المماثلة الصوتية في كتاب "الكتاب" عند سيبويه

محمد إسماعيل

(طالب جامعة دار السلام الإسلامية للدراسة العلى)

Fakultas Tarbiyah
Institut Studi Islam Darussalam, E-mail: tadib.isid@yahoo.com

الفكرة التجريدية

هذه المقالة تتحدث عن المماثلة كظاهرة في اللغة التي تماثل نطق الحروف لتحفيف إخراج الحروف في الكلام. المماثلة نوعان: المماثلة التقديمية والمماثلة الرجعية، إما أن تكون المتقاربة أو المتباعدة والجزئية أو الكلية. كان سيبويه مشهورا بعلماء اللغة الذي ألف كتابا يبحث فيه علوم العربية. وسمّي هذا الكتاب تلميذ سيبويه (الأخفش) بـــ**"الكتاب"** يشتمل فيه علم النحو والصرف وعلم الأصوات. ويجعل الكاتب علم الأصوات كمادة رئيسية في كتابة هذه المقالة. وأشكال المماثلة التي وجدها الكاتب هي المماثلة التقديمية والمماثلة الرجعية. كانت المماثلة التقديمية نادرا وقوعها في الكلمة، بعدم وقوعها إلا حرف قبله من المجهور، نحو: "ادتعى" أصبح "ادّعى" أو من الاطباق، نحو: "اصتبر" أصبح "اصطبر". وعكس ذلك كانت المماثلة الرجعية أكثر استعمالا، واحيانا على شكل المتقاربة الكلية، والمتقاربة الجزئية.

الكلمات الرئيسية: *المماثلة، المماثلة التقديمية، المماثلة الرجعية، الدراسة الصوتية.*

أ. المقدمة

تعد ظاهرة المماثلة في اللغة العربية الفصحى بارزة جدا إذ تتخذ صورا شتى وهي تدور على ألسنة المتكلمين ويعرفها الدكتور أحمد مختار على أنها (عبارة عن تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا كليا أو جزئيا). وقد سجلت ظاهرة المماثلة في اللغة العربية نسبة كبيرة من التحقيق خصوصا في جانبها التطوري إلى لهجات الكلام الحديثة، فالهدف الأساسي الذي تسعى إليه ظاهرة المماثلة هو تحقيق نوع من التشابه أو التماثل، بغية التقارب في الصفة والمخرج، اقتصادا في الجهد العضلي المبذول، وتعد ظاهرة المماثلة موجودة في كل اللغات، وإن اختلفت في تحقيق نسب التأثير.

وممن يجهد في طلب هذا العلم هو سيبويه الذي يضع هذا البحث في كتابه ما يسمى بـــ"الكتاب"، لذلك يريد الكاتب أن يصور نظرية سيبويه عن المماثلة الصوتية في كتابه "الكتاب".

ب. الدراسة الصوتية عند سيبويه في "الكتاب"

الصوت لغة: الجرس، والجمع أصوات: قال ابن السكّيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت: أي شديد الصوت.[1] ورأي ابن جني (ت: ٣٩٢ ه) في كتابه "سر صناعة

[1] ابن منظور، **لسان العرب**. (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣)، ص. ٤٢٤.

الإعراب" الصوت هو عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها.[٢] قال ابن جني أن الأصوات هو يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،[٣] والصوت كما قال الجاحظ هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت. ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف.[٤]

حدّد سيبويه (المتوفي ١٨٢هـ /٧٣٩ م) مخارج الأصوات وعيّن أصوات كل مخرج وصفات الأصوات وذكر بعض المصطلحات التي استخدمها علماء الأصوات المعاصرين حين عرض لما سمّاه "صفات الحروف"، فوصف اللام بأنها "من حافة اللسان من أدناه إلى منتهي طرف اللسان"[٥] وصفها أيضا بأنها حرف منحرف، أي رغم اتصال

---

[٢] أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، سرّ **صناعة الإعراب**، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٣)، ص. ٦.

[٣] أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، (مصر: دار الكتب المصرية)، ج. ١، ص. ٣٣.

[٤] أبو عثمان عمرو بحقيق عبد السلام محمد هارون، **البيان والتبيين**، (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٩٨)، ص. ٧٩.

[٥] وقد بحث سيبويه في كتابه أكثر من علم من علوم العربية كالنحو والصرف والأصوات اللغوية والقراءات والضرورات الشعرية ولحوها من العلوم التي يكمل بعضها البعض الآخر ويرتبط به ارتباطا وثيقا.

طرف اللسان بأصول الثنايا معها نجد أنّ النفس يتسرب من جانبي الفم إلى الخارج، فكأنما قد انحرف عن طريقه وكان المحدثون قد وصفوا اللام بأنها جانبية. وكذلك وصفه الراء بأنها حرف مكرر، يشبه ما دلت عليه التجارب الحديثة وكذلك وصف سيبويه بعض الحروف على أنها مهموسة والمجهورة هي تلك يسميها الأوربيون Voisés أما المهموسة فهي ما تسمى بـــ Non Voisés.[٦]

وحدّد (سيبويه) أيضا معنى الشدة والرخاوة بقوله إن "الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه"[٧] وهذا هو الانحباس الذي نحس به في مخرج الحرف لحظة قصيرة جداً بسبب التقاء العضوين التقاء محكماً، فإذا انفرجا فجأة سمعنا ما يسمى بالصوت الانفجاري والدليل على ما نقول أن سيبويه حين تحدّث عن اللام والنون اعتبرهما من الحروف الشديدة لأن طرف اللسان مهما يلزم مكانه، ولكن الصوت مع هذا يخرج، ففي حالة اللام يخرج الصوت من جانبى الفم، وفي حالة النون يخرج من الأنف.[٨]

(خديجة الحديثي، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، (الكويت: مطبوعة جامعة الكويت، ١٩٧٤)، ص. ١٩.

[٦] سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، **الكتاب**، (القاهرة: دار الرفاعي، ١٩٨٢)، ط.٢، ج. ٤، ص. ٤٣٤.

[٧] **نفس المرجع**، ص. ٤٣٤.

[٨] **نفس المرجع**، ص. ٤٣٥.

ج. مصطلحات المماثلة

المماثلة لغة: يقول ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في مادة (م، ث، ل) : "هذا مِثْلُه ومَثَلُه كما تقول شبه وشَبَهُهُ، قال ابن بري: وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، والمثل : الشبه، تقول: مِثْلٌ ومَثَلٌ، وشِبْهٌ وشَبَهٌ، بمعنى واحد".[٩]

أما اصطلاحاً: جاء في تعريف بروسنهان (Brosnahan) بأنها : "التعديلات التكيفية للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى"، ويراها أحمد مختار عمر : "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً".[١٠] ورأى كمال إبراهيم بدري أن المماثلة هي المساوة أي تقريب من صوت أو فناؤه عن طريق الإبدال والإدغام. وقيل أيضا أن المماثلة هي الصوات تنطق في نسق متصل فإذا تتكلم الإنسان مال إلى السهولة وإلى تحقيق الانسجام الصوتي.[١١]

المماثلة (Assimilation) من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية، اهتم بها العلماء العرب النحاة، والصرفيون،

---

[٩] من كلمة لسيبويه، قال ابن برى : الفرق بين المماثلة والمساوة أن المساوة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين: لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص. وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين. (ابن منظور، **المرجع السابق**، ج. ٨، ص. ١٩٩)

[١٠] أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧)، ص. ٣٧٨.

[١١] كمال إبراهيم بدري، **علم اللغة العام**، (مصر: دار المعرفة، ١٩٨٦)، ص. ٨٣-٨٥.

وأهل القراءات المختلفة، فرصدوا مظاهرها، وأوجهها المختلفة، ووضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد، إلا أنهم لم يعالجوها معالجة شاملة مستقرة، بل كانت جزئياتها موزعة على أبواب متفرقة، منها ما كان مبثوثاً ضمن بحوثهم لظواهر الإدغام، والمضارعة، وغيرها من المسائل الصوتية.

وقيل أن المماثلة هي كلما اقترب صوت من صوت آخر، حدثة مماثلة سواء ماثل آحدهما الآخر أو لم يمثله، وهي نوعان يعني المماثلة التقديمية والمماثلة الرجعية، وكل نوع منهما إما أن يكون جزئيا أو كليا، والأصوات التي ببعضها إما أن تكون متجاورة أو متباعدة، وقد تكون المماثلة من ناحية المخرج أو الصفة.[١٢] وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات، في أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة، فإن أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثر (مقبل)، وإن حدث العكس فالتأثر (مدبر)، وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين فالتأثر (كلي)، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت، فالتأثر (جزئي).[١٣]

---

[١٢] عبد رمضان التواب، **التطور اللغوي مظاهر وعلله وقوانيه**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠)، ص. ٣٠.

[١٣] **نفس المرجع**، ص. ٣٠.

وقال كمال إبراهيم البدري أن المماثلة تنقسم إلي نوعين، وهي:[١٤]

١. **المماثلة التقديمية** (Progressive)[١٥] حين يكون التأثير من السابق على اللاحق أي يماثل الصوت الأول الصوت الثاني، مثل قلب تاء الافتعال دالا بعد الزاى في نحو "ازدجر" التي أصلها "ازتجر"، جهرت التاء تحت تأثير الزاى المجهورة فتحولت إلى مقابلها المجهور وهو الدال.

٢. **المماثلة الرجعية** (Regressive)[١٦] حين يكون التأثير من اللاحق على السابق أى يماثل صوت صوتا آخر يسبقه، مثل تحويل فاء الافتعال إذا كانت واو إلى تاء، مثل "اتعد" من "وعد".

وكل نوع منها إما أن يكون متجاورة أو متباعدة. والأصوات التي تتأثر ببعضها إما أن تكون جزئيا أو كليا.

١. **المماثلة التجاورية** (Contact Assimilation)، حيث يكون الصوتان متجاورين لا يفصل بينهما فاصل حتى ولو كان حركة من الحركات، مثل "انبعث"

---

[١٤] **نفس المرجع**، ص. ٨٣.

[١٥] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوى**، **المرجع السابق**، ص. ٣٧٩.

[١٦] وتسمى كذلك Anticipatory

و"انبرى" و"منبر" حيث لا يفصل فاصل بين النون والباء فتصير "امبعث" و"امبرى" و"ممبر".

٢. **المماثلة التباعدية** (Distant Assimilation)، أو غير متلاحمة (Noncontiguous) حيث يفصل بين الصوتين حركة أو صوت صامت، مثل تفخيم السين في كلمة "سراط ومسيطر" تحت تأثير الطاء المفخمة، فيكون "صراط ومصيطر".[١٧]

٣. **المماثلة جزئية**،[١٨] وذلك حين لا يتطابق الصوت مع الآخر، مثل "انبعث" التي تنطق النون فيها ميما تحت تأثير الباء الشفوية (فنتيجة ن + ب هي م + ب وليس ب + ب).

٤. **المماثلة الكلية**، حين يتطابق الصوتان.[١٩] حيث يفني صوت في الآخر فيصير مشددا وهو ما يعرف بالإدغام،

---

[١٧] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، **نفس المرجع**، ص. ٣٧٩.

[١٨] **نفس المرجع**، ص. ٣٧٩.

[١٩] هذا النوع من المماثلة قد يؤدي إلى إطالة الصوت، أو إدغامه.

مثل ادغام صوت التاء في صوت الدال "افتعل" من "دعا" فتكون "ادتعى" ثم تتحول إلى "إدّعى".[٢٠]

فإذا أدت المماثلة إلى إحضار الصوتين في عمود واحد كانت مماثلة في المخرج، مثل انبعث وانبرى اللتين تنطقان: (امبعث) و(امبرى) بنقل الصوت (ن) تحت تأثير الباء من عموده الأصلي إلى عمود الباء عن طريق تحويله إلى (م). ومن نفس النوع تحويل لام التعريف إلى (تاء) في مثل (التعليم)، فهي مماثلة أدت إلى نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر. ومثلها (الصوب) و(السلامة) و(الشجرة). إلخ. أما إذا لم ينتقل الصوت من مخرجه (عموده) فالمماثلة في الكيفية أو في طريقة النطق، كما في (سراط) المحولة إلى (صراط)، وكما في (ادتخر) المحولة إلى (ادخر).[٢١]

وفي كل حالة إذا أدى عامل المماثلة إلى انتقال صوت من فونيمه[٢٢] الذي ينتمي إليه إلى فونيم[٢٣] آخر كان التغير من النوع

---

[٢٠] مصطفى حجازي، **العربية والهواسا نظرات تقابلية**، (مكة: جامعة أم القرى، بدون السنة)، ص. ٨١-٨٣.

[٢١] **نفس المرجع**، ص. ٣٨٠.

[٢٢] استعمل دبسوسير اللفظ Phonetics للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين، وعده من أجل ذلك جزءا أساسيا من علم اللغة.

(Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik*, (Jakarta : PT. Rineka Cipta, 2003), Cet. 1, p. 66)

المتطرف، كما إذا انتقل صوت النون إلى الميم تحت تأثير الباء في (انبرى) وهو صوت يكون في مواقع آخر متميزا (Distint) عن النون، كما في مال ونال.

أما إذا أدى عامل المماثلة إلى تعديل في الملامح غير التمييزية كان من النوع المعتدل أو الخفيف، وذلك مثل الشفوية التي تلحق الـــ (l) والطبقية التي تلحق الـــ (t) فهي تعديلات لا تنقلها إلى دائرة فونيم آخر. ومثاله من العربية تفخيم الكسرة في (طب) تحت تأثير الطاء، فهو ينتج صوتا لا يلتبس بفونيم آخر.[٢٤]

د. أشكال المماثلة في "الكتاب"

تنقسم المماثلة إلى قسمين رئيسيين، فهما المماثلة التقدمية والمماثلة الرجعية. وتنقسم كل منهما إلى عدة أنواع، وهي المماثلة المتقاربة والمماثلة المتباعدة، إما أن تكون المماثلة الجزئية أو المماثلة الكلية.[٢٥]

---

[٢٣] لقد رفض الفصل من اللغويين بين ما يسمى Phonetics وما يسمى Phonology لأن أبحاث كل منهما تعتمد على الأخرى ووضع الاثنين تحت المصطلح Phonetics أو تحت المصطلح Phonology (أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوى**، **المرجع السابق**، ص.٦٦-٦٧)

[٢٤] **نفس المرجع**، ص. ٣٨٠.

[٢٥] عبد رمضان التواب، **شرح كتاب سيبويه**، (مصر: النهضة المصرية العامة للكتاب)، ص. ٨٣.

المماثلة التقديمية

سوف تحدث المماثلة التقديمية في بعض الأحوال إذ تأثر الصوت الثاني بالأول. كما شرح سيبويه في كتابه أن المماثلة التقديمية تقع كثيرا في الحروف : د، ذ، ز، ص، ض، ط، ظ، على وزن "افتعل". ومثال ذلك كما وجد الكاتب في الكتاب هي مما يلي:

أصل الكلمة	وزن "افتعل"	المماثلة	نتيجة المماثلة	نوع المماثلة
دعا[٢٦]	ادْتَعَى	ادْدَعَى	ادَّعَى	المماثلة التقديمية التجاورية الكلية
ذَكَرَ[٢٧]	اذْتَكَرَ	اذْذَكَرَ	اذَّكَرَ	المماثلة التقديمية التجاورية الكلية
			ادَّكَرَ	المماثلة الرجعية التجاورية الكلية
زَادَ[٢٨]	ازْتَادَ	ازْدَادَ	ازْدَادَ	المماثلة التقديمية التجاورية الجزئية
			ازَّادَ	المماثلة التقديمية التجاورية الكلية
صَبَرَ[٢٩]	اصْتَبَرَ	اصْطَبَرَ	اصْطَبَرَ	المماثلة التقديمية التجاورية الجزئية
ضَرَرٌ/ضَرَّ[٣٠]	اضْتَرَّ	اضْطَرَّ	اضْطَرَّ	المماثلة التقديمية التجاورية الجزئية
طَلَعَ[٣١]	اطْتَلَعَ	اطْطَلَعَ	اطَّلَعَ	المماثلة التقديمية التجاورية الكلية
ظَلَمَ[٣٢]	اظْتَلَمَ	اظْظَلَمَ	اظَّلَمَ	المماثلة التقديمية التجاورية الكلية
			اظْطَلَمَ	المماثلة التقديمية التجاورية الجزئية
			اطَّلَمَ	المماثلة الرجعية التجاورية الكلية

[٢٦] سيبويه، **المرجع السابق**، ج. ٤، ص. ٤٦٠.

[٢٧] **نفس المرجع**، ص. ٤٦٩.

[٢٨] **نفس المرجع**، ص. ٤٦٥.

[٢٩] **نفس المرجع**، ص. ٤٦٣.

[٣٠] **نفس المرجع**، ص. ٤٦٥.

[٣١] **نفس المرجع**، ص. ٤٦٠.

[٣٢] **نفس المرجع**، ص. ٤٦٤.

من هذا الشكل، نرى أن حرف الدال، والذال والزاى مجهورا (voiced) لقيت بحرف التاء المهموس (voiceless). في هذا الحال، كان حرف التاء أضعف من هذه ثلاثة أحرف، فتدغم حرف التاء في حرف ما قبله. ثم تبدل بحرف من مخرج واحد بحرف التاء ويتقارب بحرف ما قبله من المجهور، فيوجد حرف الدال الذي يطابق بها.

وتحليل من كل مثال فهي:

١. تغير لفظ "ادْتَعَى" إلى "ادْدَعَى". تدغم حرف الدال الأول إلى حرف الدال الثاني، حتى تصير لفظ "ادَّعَى"، وهذه من "المماثلة التقدمية التجاورية الكلية".

٢. تغير لفظ "اذْتَكَرَ" إلى "اذْدَكَرَ".[٣٣] إن التقى بين حرف الدال (الانفجاري) بحرف الذال (الاحتكاكي)، فلا يزال

أصل الكلمة	وزن" افتعل"	المماثلة	نتيجة المماثلة	نوع المماثلة
وَقَى	اوْتَقَى	اتْتَقَى	اتَّقَى	المماثلة الرجعية التجاورية الكلية
يَسَرَ	ايْتَسَرَ	اتْتَسَرَ	اتَّسَرَ	المماثلة الرجعية التجاورية الكلية

[٣٣] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوى**، المرجع السابق، ص. ٣٨٨.

الثقال من تلفيظه. فتقع المماثلة التقديمية التي أدغمت حرف الدال ذالا، فيكون اللفظ "اذَّكَرَ" بنوع المماثلة التقديمية التجاورية الكلية. وتقع هذه من العكس أيضا، فهي تدغم حرف الذال دالا فتصير لفظ "ادَّكَرَ" وهذا من نوع المماثلة الرجعية التجاورية الكلية. وهذا الذي أكثر استعمالا لسهولته في الكلام،[٣٤] لكن كلاهما في معنا واحد بسبب المماثلة.

٣. تغير لفظ "ازْتَادَ" إلى "ازْدَادَ". نرى من هذا المثال شكل المماثلة التقديمية التجاورية الجزئية. لقد وقعت المماثلة الجزئية بتغيير حرف التاء دالا، ولا يبدل كله حتى تصير زايا. نفيد من هذا، أن تغيير الحرف الذي ليس من مخرج واحد (المجهور) فهو الاطباق من إبدال الحرف. وتغير هذا اللفظ على شكل المماثلة الكلية إلى لفظ "ازْزَادَ" أحيانا، وهو ادغام حرف الدال إلى حرف زاى لتناسب بحرف الزاى قبله حتى تصير لفظ "ازَّادَ"، وهذا من المماثلة

[٣٤] فبعض العرب يجهر التاء فتصبح دالا (تفديي) ثم يدغم الذال في الدال – اذَّكَرَ (رجعي). (**نفس المرجع**، ص. ٣٨٨)

التقديمية بسبب ادغام حرف الثاني إلى الحرف الأول. لكن لفظ "ازْدَادَ" أكثر استعمالا من "ازَّادَ"، لسهولة الكلام.

نرى من المثال السابق أن حرف التاء لا يساوي بحرف ما قبله على وزن "افْتَعَلَ"، وهذا للمماثلة التي وقعت في حرف الصاد، والضاد، والطاء، والظاء فحسب، لأن لهذه الحروف الأربعة صفة الإطباق (velarization) والمجهور، وأما حرف التاء من الهمس. ولإدغام حرف التاء في الحروف السابقة فتبدل حرف الطاء الذي من مخرج واحد بالتاء ومن الإطباق والمجهور التي تطابق بحرف قبله.

١- تغير لفظ "اصْتَبَرَ" إلى "اصْطَبَرَ" و "اضْتَرَّ" إلى "اضْطَرَّ" كنوع المماثلة التقديمية التجاورية الجزئية. هذا المثال كإدغام حرف الطاء الأول في الطاء الثاني من لفظ "اطْطَلَعَ" تصير "اطَّلَعَ" بالمماثلة الكلية. وهذا يقع أيضا في لفظ "اصْطَبَرَ" الذي يماثل إلى "اصَّبَرَ"،[٣٥] وهو إدغام حرف الطاء إلى الصاد ثم أدغم إلى الحرف الأول فهو الصاد بالمماثلة الكلية.

[٣٥] يريد أن اصَّبَرَ وإن كان أصله اصْطَبَرَ فلا يتوهم أن الصاد المشددة صادان في الأصل، لأن ليس بناء على حرف مشدد بعد ألف الوصل وهما من جنس واحد في الأصل. (أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري تحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب، **النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه و شرح أبياته وغيبه**، (المملكة المغربية : ١٩٩٩)، ج. ٣، ص. ٤٢٣.

٢-قد تغير لفظ "اظْتَلَمَ" إلى ثلاثة أشكال. الأول: كان لفظ "اظْطَلَمَ" كالمماثلة التقديمية التجاورية الجزئية. والثاني: إدغام حرف الطاء إلى حرف الظاء حتى تصير لفظ "اظَّلَمَ" كالمماثلة التقديمية التجاورية الكلية. والثالث: ادغام حرف الظاء إلى الطاء حتى تصير لفظ "اطَّلَمَ" كالمماثلة الرجعية التجاورية الكلية. وهذه المماثلة تقع أيضا في لفظ "مُضْتَجِعٌ" الذي يماثل إلى "مُضْطَجِعٌ"، ومن التغيير فهو إبدال كلمة "مُضَّجِعٌ" أو "مُطَّجِعٌ"، والمماثلة التي وقعت في "اطَّلَمَ – اظَّلَمَ" و"ادَّكَرَ – اذَّكَرَ" سميت أيضا بالمماثلة التبادلية.

المماثلة الرجعية

ومن شروط المماثلة الرجعية حين يكون التأثير من اللاحق على السابق أي يماثل صوت صوتا آخر يسبقه.[٣٦] وتقع المماثلة الرجعية في بعض الأحوال كما تلي:

١. إن اشتملت الكلمة حرف الواو أو الياء في أصل الكلمة على وزن "افتعل"، نحو:

أصل الكلمة	وزن" افتعل"	المماثلة	نتيجة المماثلة	نوع المماثلة
وَقَى	اوْتَقَى	اتْتَقَى	اتَّقَى	المماثلة الرجعية التجاورية الكلية
يَسَرَ	ايْتَسَرَ	اتْتَسَرَ	اتَّسَرَ	المماثلة الرجعية التجاورية الكلية

[٣٦] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوى**، **المرجع السابق**، ص. ٣٧٩.

لا يتطابق حرف الواو والياء (المجهور والانزلاق) بحرف التاء (المهموس) بعده على وزن "افتعل". فيحتاج إلى تغيير حرف الواو والياء لخفيفة التلفيظ. فحرف الذي يتطابق بهما هي التاء لتدميج صفة المهموس وليطابق بحرف التاء بعد الواو والياء. سمي هذا الشكل بالمماثلة الرجعية التجاورية الكلية.

٢. إن كان من الضروري بإبداله. يقع هذا الحال في حروف غنّة وهي النون والميم، والبيان مما يلي:

ا.إن التقى حرف النون بالباء فينتاج المماثلة الرجعية المتجاورة الجزئية. ومن السباب يعني، يحتاج حرف النون مخرجا من الأنف وأما الباء يغلق الشفتين، نحو:

أصل الكلمة	المماثلة
أَنْبِئْهُم[37]	أَمْبِئْهُم
مِنْ بَعْد[38]	مِمْ بَعْد

[37] سيبويه، **المرجع السابق**، ج. ٤، ص. ٤٥٣.

[38] **نفس المرجع**، ص. ٤٥٣.

يخرج حرف النون (غنّة) من أول حافة اللسان من أدناها منتهي طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا، وقد لا يتطابق بالباء الذي مخرجه بين الشفتين وليس من الغنّة. لذلك أبدل حرف الميم مكان النون لأن مخرج الميم بين الشفتين كالباء وله صفة غنّة كالنون. يسمى هذا الحال بالمماثلة الجزئية.

ب. التقاء حرف الباء بالميم ينتاج المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية.[39] نحو:

أصل الكلمة	المماثلة
ارْكَبْ مَعَنَا[40]	ارْكَمْ مَعَنا
اصْحَبْ مَطَرا[41]	اصْحَمْ مَطَرا

كان حرف الباء والميم من مخرج واحد يعني بين الشفتين، والفرق بينهما هو لحرف الميم صفة غنّة. ولتناسب حرف الباء فأبدل الباب ميما وتدغم إلى الميم الآخر لأن يخرجا في مخرج واحد فهو من الأنف.

---

[39] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي تحقيق عوض بن حمد القوزى، **التعليقات على كتاب سيبويه**. (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٦)، ط.١، ص. ١٩٢.

[40] سيبويه، **المرجع السابق**، ج.٤، ص. ٤٤٧.

[41] **نفس المرجع**، ص. ٤٤٧.

ج. إلتقاء حرف النون بالراء أو اللام ينتاج المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية. نحو:

أصل الكلمة	المماثلة
فَإِنْ لَمْ[42]	فَإِلْ لَمْ
مِنْ رَبِّكُمْ[43]	مِرْ رَبِّكُمْ

رفض حرف النون بإدغام حرف الراء أو اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك تزيل غنة النون.

٣. إلتقاء الحروف المتجانسة في المخرج غير الصفة، كإلتقاء حرف التاء بالدال أو الطاء أو التاء، وهذا تنتاج المماثلة الرجعية التجاورية الكلية، نحو:

الحروف المتجانسة	المماثلة
قَدْ تَبَيَّنَ	قَتْ تَبَيَّنَ
قَالَتْ طَائِفَة	قَالَطْ طَائِفَة
انْقُدْ تِلْكَ	انْقُتْ تِلْكَ
انْعَتْ دَلَاما	انْعَدَّلَامَا

[42] نفس المرجع، ص. ٤٥٣.

[43] نفس المرجع، ص. ٤٥٢.

تعديل الحرف الأول المجزوم بالحرف الثاني المنصوب، وتبديل تلفيظه بحرف الثاني ثم تدغم إليه. لحرف الطاء والدال والتاء مخرج واحد، في المثال الأول، تدغم حرف الدال (المجهور والانفتاح) في حرف الطاء (المجهور والاطباق).

٤. إلتقاء الحروف المتقاربة في المخرج أو الصفة أي كليهما، وهذا على شكل المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية. نحو:

الحروف المتقاربة	المماثلة
قُلْ رَبِّي [44]	قُرْ رَبِّي
أَلَمْ نَخْلُقُكُم [45]	أَلَمْ نَخْلُكُكُمْ
انْمَحَى [46]	امْمَحَى
لَقَدْ ذَرَأْنا	لَقَذْ ذَرَأْنا

في المثال الأول، نرى حرف اللام والراء يتقاربان في المخرج غير الصفة. وكان حرف اللام من الانحراف والراء من التكرار، والام المجزوم يدغم في حرف الراء.

[44] **نفس المرجع**، ص. ٤٥٢.

[45] **نفس المرجع**، ص. ٤٥٢.

[46] **نفس المرجع**، ص. ٤٥٣.

وفي المثال الثاني، نرى حرف القاف والكاف يتقاربان في المخرج، بل حرف القاف من المجهور والقلقلة، أما الكاف من المهموس وليس القلقلة. ثم تدغم القاف المجزوم في حرف الكاف.

وفي المثال الثالث، التقى حرف النون بالميم متساويان في الصفة غير المخرج. فتدغم حرف النون المجزوم في الميم لتخفيف تلفيظه.

وفي المثال الرابع، يتقارب حرف الدال والذال في المخرج والصفة. ولأن حرف الدال من القلقلة وليس الذال منها، فتدغم الدال بالذال.

٥. تدغم "لام المعرفة" في ثلاثة عشر حرفا وهي التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والنون. تدغم لام المعرفة بحرف ما بعده لتشكيل المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية،[٤٧] نحو:

الكلمة	المماثلة
اَلتَّوْرَاة	اَتْ تَوْرَاة

[٤٧] **نفس الموجع**، ص. ٤٥٩.

الشَّمْسُ	اَشْ شَمْس
الضَّلَال	اضْ ضَلَال

وتدغم لام المعرفة بحروف التي قريب من مخرجها وهي حروف طرف اللسان. وجائز أيضا إدغام حروف من الثنايا لأنهنّ قد تراخين عنها وليس منهن انحراف.[٤٨]

وقال سيبويه أن ادغام حرف اللام إلى حرف ما بعده جائز، بشرط أن اللام في حال المجزوم في آخر اللفظ، نحو:

الكلمة	المماثلة
هَلْ ثَوْب	هَثْ ثَوْب
هَلْ رَأَيْتَ	هَرْ رَأَيْتَ
هَلْ شَيْءُ	هَشْ شَيْءُ
هَلْ تُعِيْنُ	هَتْ تُعِيْنُ

و. الخلاصة

من خلال البيانات السابقة نعرف أن المماثلة تقسم إلى اثنين، هما المماثلة التقديمية والمماثلة الرجعية. والمماثلة التقديمية تقع كثيرا في الحروف: د، ذ، ز، ص، ض، ط، ظ، على وزن "افتعل". ومثال ذلك:

[٤٨] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، المرجع السابق، ص. ٣٨٩.

كلمة "دعا" تماثل بالمماثلة التقديمية التجاورية الكلية تصير " ادَّعَى"، وكلمة "طَلَعَ" تماثل بالمماثلة التقديمية التجاورية الجزئية "اطَّلَعَ"، وغير ذلك.

أما المماثلة الرجعية في بعض الأحوال منها : الحال الأول، إن اشتملت الكلمة حرف الواو أو الياء في أصل الكلمة على وزن "افتعل"، نحو: "وَقَى" تماثل بالمماثلة الرجعية التجاورية الكلية تصير "اتَّقَى". والحال الثاني، وإن كان من الضروري بإبداله.

ويقع الحال الثاني في حروف غنّة وهي النون والميم، نحو: التقاء حرف النون بالباء فينتاج المماثلة الرجعية المتجاورة الجزئية، مثال ذلك: "أَنْبِئْهُم" تدغم إلى "أَمْبِئْهُم". والتقاء حرف الباء بالميم ينتاج المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية، نحو: "ارْكَبْ مَعَنَا" تدغم إلى "ارْكَمْ مَعَنا". وإلتقاء حرف النون بالراء أو اللام ينتاج المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية، نحو: "فَإِنْ لَمْ" تدغم إلى "فَإِلْ لَمْ".

والحال الثالث، إلتقاء الحروف المتجانسة في المخرج غير الصفة، كإلتقاء حرف التاء بالدال أو الطاء أو التاء، وهذا تنتاج المماثلة الرجعية التجاورية الكلية، نحو: "قَدْ تَبَيَّنَ" تدغم إلى "قَتْ تَبَيَّنَ". أما الحال الرابع، إلتقاء الحروف المتقاربة في المخرج أو الصفة أي كليهما، وهذا على شكل المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية. نحو: "قُلْ رَبِّي" تدغم إلى "قُرْ رَبِّي". والحال الخامس هو تدغم "لام المعرفة" في ثلاثة عشر حرفا وهي

التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والنون. تدغم لام المعرفة بحرف ما بعده لتشكيل المماثلة الرجعية المتجاورة الكلية، نحو: "الثَّوْرَاة" تدغم إلى "اَتْ تَوْرَاة"، وغير ذلك.

مصادر البحث

القرآن الكريم

ابن منظور، الإمام العلّامة. ٢٠٠٣. **لسان العرب**. القاهرة: دار الحديث.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله تحقيق محمد حسين شمس الدين. ١٩٩٧. **أسرار العربية**. بيروت: دار الكتب العلمية.

أوزون، زكريا. ٢٠٠٢. **جناية سيبويه الرفض التام لما في النحو من أوهام**. بيروت: رياض. الرئيس الكتب والنشر.

بشر، كمال محمد. **الأصوات العربية**. القاهرة: مكتبة الشباب.

بقلة، أيمن. ٢٠٠٩. **تسهيل علم القراءات، الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة**. دون المطبعة.

بن جني، أبو الفتح عثمان تحقيق محمد على النجار. ١٩٥٢. **الخصائص**. دار الكتب المصرية.

_____. أبو الفتح عثمان تحقيق الدكتور حسن هنداوي. ١٩٩٣. **سرّ صناعة الإعراب**. دمشق: دار القلم.

بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن تحقيق الدكتور رمزي منير. ١٩٨٧. **كتاب جمهرة اللغة**. بيروت: دار العلم.

بن سينا، أبو على الحسين بن عبد الله تحقيق محمد حسان الطيان. ١٩٨٣. **أسباب حديث الحروف**. دمسق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

بن عيسى، أبو الحجاج يوسف بن سليمان تحقيق رشيد بلجيب. ١٩٩٩. **النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفى من لفظه وشرح أبياته وغيبه**. المملكة المغربية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر تحقيق عبد السلام محمد هارون. ١٩٩٨. **البيان والتبيين**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

جمعة، خالد عبد الكريم. **شواهد الشعر في كتاب سيبويه**. ١٩٨٩. مصر الجديدة: الدار الشرقية.

الحديثي، خديجة. ١٩٧٤. **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**. الكويت: مطبوعة جامعة الكويت.

حسّان، تمام. ٢٠٠٧. **اجتهادات لغوية**. القاهرة: عالم الكتب. ط. ١.

الحمد، محمد بن إبراهيم. ١٤٢٥ هـ. **فقه اللغة. مفهومه – موضوعاته – قضاياه**. الرياض: دار ابن خزيمة. ط. ١.

الرومي، ياقوت الحمدي تحقيق الدكتور إحسان عباس. ١٩٩٣. **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الزُّبيْدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلوسي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ١١١٩. **طبقات النحويين واللغويين**. القاهرة: دار المعارف. ط. ٢.

سقال، ديزيره. ١٩٩٦. **الصرف وعلم الأصوات**. بيروت: دار الصداقة العربية.

سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون. ١٩٨٢. **الكتاب**. القاهرة: دار الرفاعي. ط.٢.

السيرافي، أبو سعيد تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب. ١٩٨٦. **شرح كتاب سيبويه**. مصر: النهضة المصرية العامة للكتاب.

الصعيدى. عبد الفتاح. ١٩٢٩. **الافصاح فى فقه اللغة**. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ضيف، شوقي. ١٩٨٤. **مجمع اللغة العربية في خمسين عاما**. مجمع اللغة العربية. ط.١.

عمر، أحمد مختار. ١٩٨٨. **البحث اللغوى عند العرب مع دراسة القضية التأثير والتأثر**. القاهرة: عالم الكتب. ط. ٦.

_____. ١٩٩٧. **دراسة الصوت اللغوى**. القاهرة: عالم الكتب.

_____. ٢٠٠١. **دراسات لغوية في القرآن الكريم وقرءاته**. القاهرة: عالم الكتب.

الغوث، مختار. ١٩٩٧. **لغة قريش**. الرياض: دار المعراج الدولية للنشر.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي. ١٩٩٦. **التعليقات على كتاب سيبويه**. الرياض: جامعة الملك سعود. ط.١.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد تحقيق الدكتور مهدى المخزومى. ٢٠٠٣. **كتاب العين**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط. ١.

فياض، سليمان. دون السنة. **النحو العصرى، دليل مبسط لقواعد اللغة العربية.** مركز الأهرام للترجمة والنشر

الملاح. ياسر. ١٩٨٣. **التشكيل الصوتى في اللغى العربية.** جدة: المملكة العربية السعودية.

ناصف، على النجدى. ١٩٧٩. **سيبويه إمام النخاة.** القاهرة: عالم الكتب.

النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد. ١٩٨٦. **كتاب شرح أبيات سيبويه.** بيروت: عالم الكتب.

النعيمى، حسام سعيد. ١٩٨٠. **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى.** الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر.